يجب أن تؤخذ كمقياس أو معيار يحتذى به، وبأنه يجب أن يُنظر إلى الأشكال الأخرى لنفس المغامرة الأولية - كما هو الحال، على سبيل المثال، في النظرية الأدبية في أمريكا أو النموذج الراهن لـ"اللاهوتية التفكيكية" ـ كتجليات منحرفة أو طفيلية تستند على سوء مقاربة كبير لنصوصه. ولكن هذا لم يمنعه من اتخاذ موقف مضادّ (وهو محق جداً في ذلك) عندما يلجأ خصومه من أمثال سيرل أو هابرماس إلى طائفة من التعميمات التفكيكية المزيفة عوضاً عن التطرق إلى أفكاره ذاتها وعلى مستوى من السجال الفلسفي المطّلع. وهم يفعلون ذلك استناداً إلى المعتقد الشائع ـ لم يكرّسه نقاد الأدب فحسب بل فلاسفة "مابعد التحليل" من أمثال ريتشارد رورتي - بأنّ التفكيكية تكتسب أهميتها بمقدار ما تحدث قطيعةً مع تلك القيم السرابية القديمة للحقيقة، العقل، وذهنية التنوير التشكيكية[١٢]. لذلك سيتفق كلّ من سيرل ورورتي في قراءاتهما لديريدا من خلال اعتباره سفسطائياً متأخّراً، خطابياً ماهراً تكمن موهبته الوحيدة في تسجيل النقاط ضدّ التقليد الرسميّ للفكر البنّاء الساعي إلى حلّ المشاكل. ويكمن الإختلاف بينهما ببساطة في أنّ سيرل يظنّ بأنّ التفكيكية موقف منحرف وبعيد عن الصواب، في حين أنّ رورتي - تماشياً مع معتقداته البراغماتية ـ يعتبرها تطوراً جيداً، علامة تشير إلى أن الفلسفة تخلّت أخيراً عن تبجّحاتها الكبيرة بلعبها دوراً أكثر تواضعاً "في الحوار الثقافي للجنس البشريّ".

أعتقد أنه من سوء الطالع - خاصّةً في ضوء تصريحات بودريار الأخيرة - أن ديريدا لايخرج ويتصدّى بقوّة لهذا الرّهان على فورة مابعد الحداثة الجديدة، هذه المحاولة لإلحاق التفكيكية بتيار النسبوية الصّرفة. لأنّ تأثير تفكير كهذا، خصوصاً عندما يترافق مع الصّعود الراهن للنظرية الأدبية كخطاب "معياريّ" يؤسّس لحقول معرفية أخرى، هو أن يشجّع فكرة أنّ "الواقع" يجب أن يُقرأ بكلّيته من خلال اللغة أو من خلال أنساق هذا النوع أو ذاك من الممارسة الإشارية المتموضعة، وأنه ما من طريق إلى الحقيقة أو